الوضع وادناه بعد ستة اشهر واقصاه اربع سنين بحسب قوة الارحام
وضعفها وقوة المخلقات وضعفها وكثرة ما تغتذي به من الدما وقلته
الي غير ذلك من احوال وشئون لا يعلمها الا الباري جلت قدرته وتعالت
عظمته ومالم نشا اقراره مجته الارحام واسقطته دون التمام ادخرته
فيضمحل المرتبة الخامسة قوله تعالى ثم نخرجكم طفلا وهو معطوف
علي نبين ومعناه خلقناكم مدرجين هذا التدريج لغرضين احدهما
ان نبين قدرتنا والثاني ان نقر في الارحام من نقر حتي تولدوا في
حال الطفولية من صغر الجثة وضعف البدن والسمع والبصر وجميع
الحواس لئلا يتملكوا امهاتكم بكبر اجرامكم وعظم اجسامكم المرتبة
السادسة قوله تعالى ثم اي عند اجلكم لتبلغوا بعد الانتقال في
اسنانكم لاجسامكم من الرضاع الي المراهقة الي البلوغ الي الكهولة
اشدكم اي الكمال والقوة وهو ما بين الثلاثين الي الاربعين جمع
شدة كالانعم جمع نعمة كانه شدة في الامور المرتبة السابعة قوله
تعالى ومنكم من يتوفى اي عند بلوغ الاشد او قبله ومنكم من يرد با
لشيخوخة وبناه للمجهول اشارة الي سهولته عليه لا استبعاده لولا
تكرار المشاهدة عند الناظر لتلك القوة والنشاط وحسن التواصل
بين اعضائه والارتباط الي ارذل اي اخس العمر وهو سن الهرم
فينقص قواه لكيلا يعلم من بعد علم كان اوتيه شيئا اي ليعود كهيئته
الاولى في اوان الطفولية من سخافة العقل وقلة الفهم فينسى ما علمه
وينكر من عرفه حتي يسال عنه من ساعته يقول لك من هذا فتقول
فلان فما يلبث لحظة الا سالك عنه فان قيل هذه الحالة لا تحصل
للمؤمنين لقوله تعالى ثم رددناه اسفل سافلين الا الذين امنوا وعملوا
الصالحات لكن قال عكرمة من قرا القرآن لم يصر الي هذه الحالة وقد

علم

١٧٧

علم بعود الانسان في ذهاب العلم وصغر الجسم الي اخر ما كان عليه في
ابتداء الخلق قطعا ان الذي اعاده الي ذلك قادر علي اعادته بعد
الممات ولما تم هذا الدليل علي الساعة بحكم المقدمات واضح النتايج
وكان ادلة الايجاد فيه غير مشاهد ذكر تعالى دليلا اخر علي البعث
مشاهدا بقوله وترى الارض هامدة اي يابسة ساكنة سكون الميت
فاذا انزلنا بما لنا من القدرة عليها الماء اهتزت اي تحركت وتاهلت لاخراج
النبات وربت اي ارتفعت وذلك اول ما يظهر منها للعين وزادت ونمت
بما يخرج منها من النبات الناشي عن التراب والماء وقوله تعالى وانبتت
مجاز لان الله تعالى هو المنبت واضيف الي الارض توسعا اي انبتت بتقديرنا
لانها المنبتة من كل زوج بهيج اي حسن نضر من اشتات النبات في
اختلاف الوانها وطعومها وروايحها واشكالها ومنافعها ومقاديرها
قال الجلال المحلي من زايدة ولم ار من ذكر ذلك من المفسرين تنبيه
في الاية اشارة الي ان النبات كما يتوجه من نقص الي كمال كذلك الانسان
المومن يترقى من نقص الي كمال ففي المعاد يصل الي كماله الذي اعد له من
البقا والغنى والعلم والصفا والخلود في دار السلام مبرا عن عوارض
هذا العالم ولما قرر سبحانه وتعالى هذين الدليلين رتب عليهما ما هو
المطلوب والنتيجة وذكر امورا خمسة احدها قوله تعالى ذلك اي المذكور
من ابتداء الخلق الي اخر احيا الارض بان اي بسبب ان تعلموا ان الله
الجامع لاوصاف الكمال هو اي وحده الحق اي الثابت الدايم وما سواه
فان ثانيها قوله تعالى وانه يحيي الموتى اي قادر علي ذلك كما احيا
النطفة والارض الميتة ثالثها قوله تعالى وانه علي كل شيء من الخلق وغيره
قدير انما امره اذا اراد شيا ان يقول له كن فيكون رابعها قوله تعالى وان
الساعة التي تقدم ذكرها وتقدم التحذير منها وهي حشر الخلائق كلهم اتية

Copyright © King Saud University